تاريخ اوربا في عصر النهضة

المحاضرة الثانية **م.م. يسرى عماد الطه**

عند دراسة التاريخ نجد ان التطور الانساني يسير في تيارات فكرية تتغير معها نظرة الانسان الى الحياة و ادراكها لمفاهيمها و تصرفه ازائها ، و لا يمكن ان نحدد تاريخ محدد لظهور هذه التغيرات الهامة في مجرى التاريخ . فكل عصر له جذور تمتد في اعماق العصر الذي سبقه و يمر بفترة انتقال طويلة تتفاعل فيها المثل و المفاهيم القديمة و الجديدة معا حتى تستقر في اذهان الناس ارادة التغيير .

يبدأ العصر الجديد بالتغيير التدريجي لما سبقه في كل نواحي الحياة و لابد الاشارة ان التطور يظهر في امه قبل غيرها من الامم و ينتقل منها الى باقي الامم فنجدها تسبق غيرها نحو التقدم و الحياة الافضل .

نجد ان النهضة اتخذت اشكالاً و مظاهر مختلفة باختلاف طبيعة البلاد التي ظهرت فيها الا ان ابرز مظاهرها هو حركية احياء التراث القديم او ما اطلق عليه المؤرخون (حركة احياء العلوم) .

حركة احياء العلوم :

ظهرت الحركة في القرنين الاخيرين من فترة الانتقال اي من عام ١٣٠٠-١٥٠٠ ، حيث اخذ المثقفون في المدن يهتمون بالتنقيب عن الاثار و المخلفات الادبية اليونانية و الرومانية القديمة و يحاولون دراستها و الاستفادة منها .

و تعتبر حركة احياء العلوم مظهر مهممن مظاهر النهضة الاوربية و بداية طيبة لها و لا تعتبر هي النهضة ذاتها .

س / بماذا سميت هذه الحركة ؟

ج / لقد عرف المشتغلون بهذه الدراسات باسم الانسانيين لانهم كانوا يهتمون بدراسة الانسان نفسه و هذا يعتبر شيئا جديداً في التاريخ البشري ، فقد تناست العصور الوسطى انسانية الانسان و اهتمت فقط بصفاء روحه و قربه من الله .

و من منطلق الاهتمام بالروح و القرب من الله تفشت افكار التقشف و الصوم و اذلال الجسد و تجلى ذلك باجلى معانية في ظهور الرهبنة ، و لم يجد الفن له منطلقاً في تلك العصور لان النظرة العامة كانت للروح و ليس الجسد و لم يكن هناك داعٍ لاظهار مفاتن الجسد او الاهتمام بالانسان في الادب و الفنون الجميلة كالرسم و النحت .

س / هل الانسانيين من فئة معينة من المجتمع ؟

ج / لم يكن من الضروري ان تكون جماعة الانسانيين من طبقة الجامعيين او رجال الدين ، بل نجد ان اغلبية الانسانيين كانوا من الطبقة الساحقة من عامة الشعب الذين اعتقدوا ان كتاب الاغريق و الرومان و مفكريهم و فلاسفتهم لم يكونوا رجال دين و لا من الطبقة الخاصة في المجتمع بل كانوا ينتمون الى عامة الشعب .

ولم يكتف الانسانيون في ايطاليا بالدراسة العميقة للانتاج الفكري القديم بل بدأو يحاولون محاكاة اولئك الكتاب القدامى في طريقة و اسلوب الكتابة و ترفعوا عن الكتابة باللغة الايطالية اذ لم تكن اللغات القومية في نظر الانسانيين صالحة للتعبير عن الافكار الدقيقة او العميقة و سار على هذا النهج الكتاب الاولون لعصر النهضة امثال : دانتي و بركاشيو .

كان اول ظهور لحركة الانسانيين في ايطاليا و منها انتشرت الى باقي مدن اوربا و خاصه المدن الفرنسية و الالمانية و الهولندية

و كان ما يميز الانسانيين و خاصة في ايطاليا هو الاعتداد بالنفس و الثقة في الانسان و عظمته و قدرته على التغيير و تحقيق مثله العليا ، و الرجل الانساني في نظرهم يجب ان يكون فناناً ، فصيحاً ، فيلسوفاً ، اخلاقياً ، سياسياً ، محباً للاطلاع ، باحثاً عن الشهرة بالابداع في ادبه و فنه و كانوا يعبرون عن افكارهم بلغة لاتينية ادبية موجهين اهتمام خاص لجمال الاسلوب و انتقاء الالفاظ .

اعتمدت حركة احياء العلوم على دراسة المخطوطات اللاتينية الاغريقية و اللاتينية التي بحثوا عنها في الكنائس و الاديرة في شبه الجزيرة الايطالية و في الولايات الالمانية و غيرهما ، كما اتجه حكام المدن الايطالية من باب التنافس فيما بين الولايات الى ايفاد الباحثين لينقبوا عن هذه الوثائق و يشترونها ، و لم يقتصر التنافس بين الولايات الايطالية على التجارة و الصناعة بل تنافسوا ايضاً في الحصول على اكبر قدر ممكن من تلك الوثائق

س / من اول زعماء حركة احياء العلوم ؟

ج / يعتبر بترارك اول زعيم للحركة لتلك الحركة و قد كرس حياته في ايطاليا في دراسة الادب و امضى حياته الدراسية الاولى في توسكانيا ، و ارسله والده فيما بعد الى مونتلين لدراسة القانون لكنه لم يستسغ تلك الدراسة و تحولت اهتماماته الى دراسة الاداب القديمة .

شاعت عنه افكار جديدة و جريئة ظهرت في كتاباته حيث اوضح فيها اعتقاده " ان الانسان يجب ان يهتم اولاً بحياته على وجه الارض قبل ان يوجه اهتمامه الى اشياء تخص الحياة الاخرة "

و وجه انتقاده الواضح و القوي ضد الكنيسة و تمنى ان يبدأ الشعب الايطالي بقيادة العالم نحو فلسفة جديدة و لكن غاب عنه ان الشعب الايطالي في تلك الفترة كان منشغلاً بالانقسام و التنافس و لا يستطيع ان يوجه جهوده الى تحقيق اراء بترارك .

و مهما يكن فقد تأثرت النهضة الادبية بايطاليا باراء و كتابات بترارك و كانت قصائده موضع اهتمام الادباء الايطاليين يشرحونها و يحللونها و يحاولون محاكاتها .

<u>النهضة الادبية :</u>

ازدهرت الاداب منذ بداية عصر النهضة و كانت ترتكز على تقليد القدامى في كتابة القصائد الغنائية و رسائل الحب و تجسيد الملاحم و المأسي و الهجاء و الاهتمام بجمال الاسلوب و انتقاء الالفاظ .

و مع ما ادخله كتاب النهضة من تعابير مأخوذه عن اللاتينية و الاغريقية الا انهم كانوا يبتكرون و يضيفون على انتاجهم مسحة جديدة تميزت بها النهضة الادبية ، اذا لم يعتبر كتاب عصر النهضة الكتاب القدامى الا نماذج للتعبير عن العواطف الشخصية التي تميز بها اديب القرن السادس عشر .

تميزت النهضة الادبية بانها كتبت لتدخل السرور و الاعجاب و التسلية على القارئ و لم يهتم بتعليمه او وعظه و لاقى المسرح اهتمام كبير من ادباء النهضة حيث اخذت الملهاة و المأساة تقوم مقام المسرحيات الدينية التي كانت من سمات الادب في العصور الوسطى فكانت اكثر واقعية و اقوى بالالتقاء بالعواطف الحقيقية للانسان .

و هنا نجد ان الاداب اصبحت قومية يعبر بها الاديب عن شخصيته و شخصية شعبه و قد برز الادباء الاطاليون على غيرهم من ادباء الشعوب الاخرى و تفوقوا عليهم في التعبير عن عاطفة الفن و البحث عن الجمال .

اما في فرنسا فكانت عناية الادباء موجهة نحو الابداع في النثر و تجلى ذلك في القصص و المذكرات و التحليل الخلقي و النفسي

و في انكلترا ظهر المسرح المتنوع الملئ بالمفاجآت و المغامرات و تحليل الانسان في خلقه و طباعه

اما اسبانيا فقد اهتم الادباء بالفروسية و ابرزوا المثل العليا التي يتحلى بها الفارس .